

كوبيكلي تبه

من ويكيبيديا، الموسوعة الحرة

كوبيكلي تبه (Göbekli Tepe) موقع جبلي "مقدس" من العصر الحجري، حيث توجد أقدم المنشآت المعمارية (ربما حرم) للبشرية من حوالي 11500 سنة خلت فقد بنيت قبل بداية الاستقرار الحضاري للبشر من قبل الصيادين والجماعين، وتوجد على أعلى قمة لسلسلة مرتفعات على بعد 15 كم جنوب شرق **الرها- أورفا** في ذروة **الهلال الخصيب** (جنوب **تركيا** حالياً) يعمل بالموقع مجموعة من الآثاريين الألمان والآثراك

الاكتشاف

عرف موقع كوبيكلي منذ ستينات القرن العشرين على انه موقع أثري لكن دون معرفة أهميته الكبيرة، فقد أشار إليه الآثار الأمريكي (Peter Benedict) كموقع من العصر الحجري، ومنذ العام 1994 ينفذ معهد الآثار الألماني (DAI) بالتعاون مع متحف **شانلورفا** عمليات **تنقيب** بإدارة الأثاري (Klaus Schmidt)، وكون الموقع قد استخدم من قبل فلاحي المنطقة لأجيال عدة في الزراعة فقد جاول الفلاحون نزع الحجارة وتنظيف الحقول مما أدى لإزاحة بعض اللقى الأثرية وإتلاف بعضها، ومن ذلك رأس لنصب حجري تم تحطيمه جزئياً

المنشآت

أظهرت عمليات التنقيب أن التتضد (طبقات - سويات) يعود بالموقع لآلاف من السنين حتى العصر الحجري الوسيط، وفي أقدم الطبقات (السوية III) كشف عن منشآت معمارية مشكلة من نصب حجرية ضخمة على شكل صليب دون رأس (أو الحرف T باللاتيني) موضوعة بشكل دائري أو أهليلجي تصل بينها جدران من حجارة مرصوفة، وفي الوسط يقوم نصبان مركزيان أكبر حجماً من النصب المحيطة. لقد تم عن أربعة منشآت من هذا النوع حتى الآن، والتي تتراوح أقطارها بين 10 و30 متر، وتبين عمليات المسح الجيوفيزيائي المنفذة في الموقع وجود 16 منشأة أخرى من هذا النوع لم تنقب بعد. كذلك كشف التنقيب في الطبقة الثانية (من العصر الحجري الحديث ما قبل الفخاري ب، PPN B) عن مجموعة من الفراغات المعمارية (حُجرات) المبنية بزوايا قائمة والميلطة بنوع من المونه والحجر الكلسي تذكر بالأرضيات المشهورة (Terrazzo) في العمارة الرومانية أما أحدث الطبقات فهي تتضد ناشئ عن عمليات التعرية والفلاحة.

النُصب

إن الشكل العام للنصب (T) يمكن أن يأول على أنه نوع من التجريد للشكل الإنساني، حيث الرأس والجسد وبعضها له يدين على الجانب، كذلك نقش على هذه النصب أشكال حيوانية ورموز ربما تشكل نوع من وسائل التواصل بين زوار هذه المواقع في العصور الحجرية، وذلك لتكرار بعض الرموز والأشكال بعينها، أما عن الأشكال الحيوانية المنحوتة فهي:

- الخنزير
- الثعلب
- الأفعى
- الأسد
- الثور
- الغزال

- طيور
- زواحف

وللأسف تبقى معاني وتأويلات هذه المنحوتات من حيوانات ورموز غير واضحة حتى الآن، فنحن لا نعرف إن كانت ذات دلالات محددة، أم أنها مجرد أعمال فنية دون دلالات مثبولوجية متفق عليها.

نتائج

لقد تم حتى الآن كشف ما يقارب 1.5 % من مجمل مساحة موقع كوبيكلي، و فقط في المنشأة الثانية (منشأة B) من السوية الثالثة تم الوصول إلى الأرضية التي كانت مبلطة أيضاً من الملاحظ أن التنقيب لم يكشف حتى الآن عن آثار للسكن والاستيطان، مما يدعم فرضية كون الموقع ذو وظيفة دينية! وقدّم التحليل بنظير الكربون المشع تاريخاً لبداية السوية الثالثة بالفترة 11000 ق.م ونهايتها بالفترة 9000 ق.م، أما السوية الثانية فأرخت بالفترة 8000 ق.م وإن كانت **الثورة النيوليتية** (الثورة الزراعية) قد بدأت حوالي 9000 ق.م حيث بدأت تتوضح معالم الاستقرار والزراعة وتدجين الحيوانات، إلا وجود منشآت معمارية في كوبيكلي سابقة على هذا التاريخ يفترض وجود تنظيم سابق على الاستقرار مكن مجموعات بشرية من العمل المنظم معاً حيث يرجح وجود حوالي 500 شخص فقط لقطع أحجار النصب التي تزن بين 10 و 20 طن (أحدها بزن 50 طن) ونقلها من محيط الموقع لمسافة بين 100 و 500 متر أما عن تأمين الغذاء فإن المرجح كونهم استخدموا الحبوب البرية، وربما كاثروها (زراعة بدئية) أيضاً. لقد شكلت هذه المنشآت أبنية ذات طابع لا يفي بأغراض السكن والإقامة، وعلى الأرجح مكان لإقامة الطقوس والشعائر. مع بداية الألف الثامن ق.م فقد "مزار- حرم" كوبيكلي مكانته، وبدأت دورة نمط حياة جديد مع الزراعة والتدجين، إلا أن هذا الموقع لم يطوه النسيان وتدفعه عوامل الطبيعة ببساطة، إنما لقد عمل على ردمه عمداً منذ الألف الثامن ق.م، ويبقى سبب هذا العمل المضمّن (ردم بمئات الأمتار المكعبة من التراب) بدون جواب حتى الآن

تأويل

من البين الآن أنه ليس فقط المستقرين من الفلاحين هم القادريين على إنشاء أبنية معمارية ضخمة كما كان معروف سابقاً، فهنا في كوبيكلي قام الصيادون والجماعون (الرحل) على تشييد منشآت هي الأقدم حتى الآن، ومن المدهش أنها لم تكن للسكن وإنما لأغراض تخيلية (دينية)، وكما يقول (Klaus Schmidt) : المعبد بني أولاً ثم بنيت المدينة، إن هذه الفرضية الثورية تحتاج لتأكيد وصياغة أوسع من خلال عمليات التنقيب المستقبلية.

يرى (Klaus Schmidt) أن الموقع عبارة عن مركز لشعائر الموت، وإن النقوش والأشكال الحيوانية وظيفتها حماية الموتى، مع العلم أنه لم يكشف حتى الآن عن قبور في الموقع، وهو مرتبط ببدايات النيوليت فالموقع وبعض المواقع المحيطة به موجودة في البيئة التي وجدت فيها الأصول البرية للحبوب المزروعة لاحقاً من قبل البشر في منطقة جبل كاراكاداغ (Karacadağ) في ذروة الهلال الخصيب ومطراً على سهول الجزيرة الفراتية التي يرجح علماء النبات كون هذه المنطقة مسرحاً لبداية الثورة الزراعية، ويرجح (Klaus Schmidt) أن المجموعات البشرية المنتقلة في تلك المنطقة تعاونوا ليحموا المساحات التي تنمو فيها الحبوب من قطعان الغزلان والحمير البرية، وبذلك نشأ نوع من تنظيم اجتماعي حول موقع الحرم المقدس، وبالتالي تكون بداية الزراعة ليست في البساتين الصغيرة حول البيوت وإنما في مساحات ضخمة لمجموعات كبيرة منظمة قبل بناء القرى لا يزل موقع كوبيكلي منالمواقع الفريدة، وإن وجدت أوجه شبه مع بعض المواقع مثل نيفالي كوري (Nevalı Çori) الذي يؤرخ بعد 500 سنة من كوبيكلي والذي كشف فيه أيضاً عن مبنى خاص (حرم) فيه نصب مشابه لنصب كوبيكلي وإن كانت أصغر، موجود في مركز القرية التي تعاصر **أريحا** وتعتبر **شتال هيوك** (Çatalhöyük) أحدث ب 2000 سنة

تأويل ميثولوجي

في محاولة لكشف المعاني الميثولوجية وراء هذه المنشآت وما مثلته للجماعات يعقد الأثاري (Klaus Schmidt) بعض المقارنات والمماثلات مع العالم الميثولوجي لجماعات أخرى ومكتشافات مختلفة، فانطلاقاً من الميثولوجيا الشامانية يرجح كون النصب تجسيداً لكائنات ميثولوجيا ربما الأسلاف، وحيث أن التفكير بالآلهة بدأ على الأرجح في بلاد الرافدين مرتبطاً بإنشاء المعابد والقصور، فإن التقاليد السومرية التي وصلتنا عن الاعتقاد بأن الزراعة والتدجين والنسج أحضرت للإنسان من الجبل المقدس (Du-Ku) حيث تعيش الآلهة الأنونا أبناء الإله أنكي وهي مجموعة من الآلهة القديمة التي لم يمكن لكل منها شخصية فردية. ويرى الأثاري (Klaus Schmidt) أنه من الممكن التفكير بأن هذه الأسطورة تحتوي على ذكريات محفوظة من العصر الحجري الحديث (النيوليت)-Du-Ku